

دراسات وبحوث

والخوف تألّم من مكروهه يُتوقّع، والحزن تألّم من مكروهه وقع.. وقد قيل إنّ المراد بالخوف والحزن ما يكون في الدنيا، وقيل بل المراد ما يكون في الآخرة ويجوز أن يكون المعنى أنه لا خوف عليهم في الدنيا من استئصال المشركين لهم، أو طفرهم بهم ثانية، ولا هم يحزنون في المستقبل البعيد عندما يقدمون على ربّهم في الآخرة...». ونقول لا وجه لهذا الترديد بعد ملاحظة سياق الآيات التي جاءت بهذا النص مع تفاوت يسير وقد كرّرت 13 مرّة، منها 5 مرات في سورة البقرة وفي جملة منها «لهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وفي آية «ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون» الأعراف: 49، وهذا صريح في أنّها حالتهم في الآخرة، نعم هناك آيات تعم بظاهرها الدنيا والآخرة مثل: «ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» الانعام 48، و«فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» الأعراف 35. وأما الآية التي نحن بصدد بيانها فالظاهر: أولاً: أنّها استبشار بحال إخوانهم دون أنفسهم، وإن استلزمه حيث أنّهم ذاقوا هذه البشري ولمسوها وجرّبوها فحاكوها لإخوانهم وطلبوا مشاركتهم فيها مستبشرين. وثانياً: أنّها بشارة لإخوانهم بحالهم في الآخرة بعد الاستشهاد وفيه تلميح بأنهم سوف يستشهدون وينالون ما نالوه من فيض الشهادة وما يتلوها من الكرامة. وثالثاً: تحريض لهم على الصبر والثبات والمقاومة والصمود أمام الأعداء، فهؤلاء الشهداء وإن خرجوا عن ساحة المعركة بأجسادهم لكنهم باقون فيها